التي توضّح سمات الموقف الذي نشير إليه. نأخذ مثالاً على ذلك قصة: «المرأة الثانية»، التي تحكي عن «ابن البستاني»، الذي يتواصل مع ابنة «السيد» الذي يعمل والد «الابن» لديه. يقترب «الابن» من «ابنة السيد» ويأخذ هداياه المتواضعة، ويمضي في الاقتراب حتى يشفّ «الحديث» لديه، بل قد يقترب من الحلم ويصل إلى حدود الغبطة، وعندما يفقد حلمه، فإن القانون الأخلاقي لا ينكسر، لأن كسره يعود إلى اعتبارات عارضة. تنطلق سميرة، في هذه القصة، من مدار المحبة ومن فضاء الانسان المجرّد المحكوم ابداً بجوهر طيب، فيتّسع الجوهر حتى يلغي الفوارق الاجتماعية، ويمسح آثار التربية الاجتماعية، او يأخذ بما هو جزئي وعارض وينسى ما هو مكين وجوهري في العلاقات الاجتماعية. وقد تُغرب الكاتبة في مدار النقاء حتى تقترب من اسوار الطفولة الطاهرة، فتعتمد الموقف «الطفلي» من العالم وتتّخذ منه نموذجاً ومثالاً، كما هو الحال في قصة: «سعد والديك»؛ حيث تتجلّى رهافة الحسّ الأخلاقي الذي يتداخل فيه صوت الكاتبة مع صوت الطفل النقي، فكأن الطفل، في رفضه «ذبح الديك»، ليس إلا صدى لصوت الكاتبة المناهض لكل اشكال العسف والظلم والعنف.

وكما نرى، فإن سميرة عزام تتبنّى قضية الإنسان المطلق، ومن يبدأ بالمطلق ينتهي إلى التجريد، ويضع الانسان في شروطه الاجتماعية جانباً، ولا يرى منه إلا «القلب الحار» الذي ينزع إلى تحقيق الخير على الرغم من إغواءات الشر المستمرة. نستشهد، هنا، بقصتين، الأولى: «سأتعشّى الليلة»، والثانية: «صبي الكواء». تحكي القصة الأولى حكاية ولد عاجز ومعاق، يتمرد على عجزه، ويسعى إلى استعادة كرامته وتحقيقها. ومن اجل ذلك، يبعث إمكاناته الراقدة فيه، ويزعزع عجزه، إلى ان يصل إلى تحقيق ذاته وتأمين قوته: «وهكذا باع واشترى، واخذ واعطى، ولم يعاكسه الصبية والشارون بل ولم يحاولوا ان ينكروا عليه الثمن»[1]. تستعيد سميرة الموضوع ذاته في القصة الثانية؛ حيث نقف من جديد امام صورة الانسان الباحث عن تأكيد هويته الانسانية، وفي بحثه يجد في الآخرين عوناً له. و«صبي الكواء»، يختلس ساعات من الليل كي يتعلّم مهنته، ويخلق لذاته حياة جديدة، وعندما يتلف حاجات الآخرين فإن قلقه سرعان ما يتلاشى في يقينه الأكيد بقدرة الآخرين على الغفران. يتضمّن هذا الموقف القصصي من الواقع سمتين: تؤكّد الأولى على «خير الواقع»، حتى نكاد نظن ان هذا العالم مساحة مستوية معمورة بالنوايا الحسنة ترحّب بكل من يأتي إليها، فما على الفرد إلا ان يوقظ إمكاناته، ويسعى، حتى يجد في الآخرين موئلاً وسنداً. أما السمة الثانية، فكأنها تقول: إن قدر الانسان ومصيره محكومان بقدراته الداخلية، بجوهره الذي يتفتّح في لحظة الإرادة. يدور هذا الموقف، بشكل عام، في مدار الانسان المجرّد الذي تتحدّد حياته بالغاية القائمة في داخله، والتي تتحقّق عندما تطلقها الإرادة. لهذا يغيب مفهوم السببية، او تغيب الحياة الاجتماعية في تحديداتها المشخّصة، ويحضر باستمرار المسار المستقيم للانسان. نذكّر، هنا، بقصة: «ليس بقصد الاحراج»، التي نقرأ فيها سلوك انسان يقترب من حدود التسوّل من اجل الحصول على مذاق الحلوى: «هنا تدركنا الشفقة به فنمد إليه حبة يضعها بين اسنانه»، لكن هذا الرجل سرعان ما يبتعد، حين يشعر باقتراب «الإهانة»،